القصاص ومكانتهم في المجتمع العربي حتى بداية العصر الأموي

د. مهند عبد الرضا حمدان
جامعة ذي قار / كلية الآداب

د. سلام علي مزعل
جامعة ذي قار / كلية الآداب

د.عبد الحسن حنون جبرة الله
جامعة ذي قار / كلية الآداب

المقدمة :

اختلف الباحثين فيما يخص وجود القصة في التاريخ العربي قبل عصرنا الحاضر حتى أنكر بعضهم وجودها إنكاراً مطلقاً[١] ، في حين أكد وجودها (بمقوماتها) طائفة أخرى[٢].

وقد أثبت القرآن الكريم أن العرب كانوا يعرفون القصص ويتداولونها ، كما وأمر القرآن الرسول الكريم ﴿ ﷺ ﴾ أن يقص على قومه القصص التي تحوي المواعظ والعبر والتاريخ في الوقت نفسه ، ومثال ذلك قوله تعالى : (وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم اللذين كذبوا بآياتنا فأقصص القصص لعلهم يتفكرون)[٣] .

والقصة بضاعة القصاصين ، ولأهمية دورهم في نقل التاريخ تطرقنا في بحثنا هذا إلى القصاص ومكانتهم في المجتمع العربي منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى مطلع العصر الأموي موضحين مكانة القصاص بين أفراد مجتمعاتهم ، وأساليبهم في طرح قصصهم ، ومنزلتهم العلمية ، وعلاقتهم بالسلطة ، والإشارة إلى أشهر قصصهم ومدى تأثيرهم بمستمعيهم مستعينين لأجل ذلك بجملة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة من كتب الأدب والتاريخ .

القصاص لغةً : من القص ، والقصص الخبر المروي وتتبع الوقائع بالإخبار عنها شيء بعد شيء في ترتيبها ، وقيل القاص يقص القصص لأتباعه خبراً بعد خبر ويسوق الكلام سوقاً [٤] ، والقاص من يأتي بالقصة من قصّها ، فيقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيء بعد شيء [٥] ومنه قوله تعالى على لسان أم موسى ﴿عليه السلام﴾ ((وقالت لأخته قصيّه فبصرت به عن جنبٍ وهم لا يشعرون)) [٦] وقوله تعالى ((يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين)) [٧] .

والقصة بكسر القاف الأمر والحديث وجمعها قصص بكسر القاف أيضاً والقصص بفتح القاف الأخبار المتتبعة [٨] ، كقوله تعالى ((فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلماء جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين)) [٩] وقوله : ((ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم)) [١٠] .

أما اصطلاحاً فالقص هو إعلام الناس بأخبار الماضين واطلاعهم على أحوالهم وأيامهم من خلال سرد وقائعهم المشهورة .[١١]

القص قبل الإسلام

مَثّلّ القصّاص في المجتمع العربي قبل الإسلام طبقة اجتماعية أدبية فنية هامة ، إذ كان يجتمع إليهم الناس لتسوّق بضاعتهم المتمثلة بإخبار ملوكهم السالفين وأيامهم وعاداتهم وأخبار اسخيائهم وفرسانهم وكل ماله صلة بالمروءة والشرف والشجاعة من أخبار الماضي السحيق ، وكان الناس بحاجة إلى ما يسد فراغهم وخير من كان يملي ذلك الفراغ القصاص الذي اشتهر منهم جماعة عرفوا بمروياتهم الشيقة كـ (وكيع الأيادي [١٢] وخالد بن سنان [١٣] وقس بن ساعدة [١٤] واللذين كانت قصصهم تمثل تراثاً قبليا يتضمن دروسا للوعظ والإرشاد [١٥] ، إذ كان للعرب قبل الإسلام الكثير من القصص التي تستند الى جذور تاريخية حقيقة ولكنها لم تبق بنقاوتها وإنما اضفي عليها بعض الخيال وخلطت بشيء من السذاجة فتحولت إلى أساطير ممزوجة بالشعر وعبارات الكهان المسجوعة [١٦] ، ولعلّ ذلك ما جعل الناس ينشدون إليها ويؤخذون بها فيصغون للقاص بلهفة وشوق [١٧] وقد كان الكهان في المجتمع الجاهلي على قدر من المعرفة والاطلاع بالكتب السماوية السالفة ، وكانت قصصهم تصطبغ بالصبغة الدينية والحكمة حتى إن الناس كانوا يسألونهم عن متعلقات أمورهم الدنيوية لادعاء أولئك الكهان المعرفة بالغيب وملاقاة ذلك استحسان الناس وانجذابهم إليه بالفطرة ومن أشهر اولئك الكهان شق وسطيح [١٨] الذي اشتهر أمرهما اثر قصتهما مع ملك اليمن نصر بن ربيعة بن الحارث (ت٤٣٠م) ، الذي راى رؤيا فزع منها ولم يترك كاهناً ولا ساحرا او منجماً من أهل اليمن إلا وطلب منه تأويل رؤياه شريطة ان يخبروه بما شاهد في رؤياه قبل أن يفسروها له ، إلى أن أشار عليه رجل بأنه لا يستطيع ذلك سوى شق وسطيح ، فأرسل إليهما فقدم سطيح وقال له : إني رأيت رؤيا أفزعتني فاخبرني بها فانك إن أصبتها أصبت تأويلها ! قال : سأخبرك بما رايت ، لقد رايت حَممَة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة ، فقال له الملك : ما اخطأت منها شيء ياسطيح فما عندك من تأويلها ؟ فقال : احلف بما بين الحرتين (ارض بها حجارة سوداء في اليمن) من حنش لتهبطن ارضكم الحبش فلتملكنّ ما بين ابين (موضع في جبل عدن) الى جرش . فقال له الملك : وابيك ياسطيح ان هذا لغائظ موجع لنا فمتى هوكائن أفي زماني هذا ام بعده ؟ فاجاب سطيح : لا بل بعده بحين اكثر من ستين اوسبعين يمضين من السنين ، فقال الملك : فيدوم ذلك ام ينقطع ؟ فقال سطيح : لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين . فقال الملك : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ، قال سطيح : يليه ارم بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احد منهم باليمن ... الى اخرة المحاورة بينهما ، ثم دعا

الملك شق ليرى أيخالف سطيح ام يتفق معه وهو لا يدري بما دار بين الملك وسطيح ، فدار بين الملك وشق عين الحوار الذي دار بين الملك وسطيح بالفاظ وعبارات اخرى [١٩] .

وقد مثّل بعض الكهان اشهر قصّاص المجتمع الجاهلي لامتلاكهم العلم والحكمة فقد استفتاهم وطلب مشورتهم حتى اصحاب النفوذ والسلطان[٢٠] ، وكان الناس يفزعون لهم في خصوماتهم ومنازعاتهم وايفاء نذورهم[٢١] ، كما فعل عبد المطلب عندما نذر ان يذبح ولدا من اولاده اذا بلغ عددهم عشرة ،وماجرى له من اقتراح الكاهن على ضرب القداح بين عبدالله بن عبد المطلب وعشرة من الابل فعشرين فثلاثين فاربعين حتى خرجت القداح على مئة من الإبل ونجى عبد الله[٢٢] ، كما عمل الكهان بتفسير الرؤيا[٢٣] وإيهام الناس عن طريق قصصهم بمقدرتهم على معرفة الغيب إذ يحاولون تعريفهم بقصص غابت عنهم أو وقائع يجهلونها بالحيلة والخداع حتى إن الجاحظ يشير إلى ذلك بقوله : كان كهان الجاهلية يتحاكم إليهم أكثر الجاهلية وكانوا يدعون إن مع كل واحد منهم رئياً من الجن [٢٤] .

وقد اتبع بعض أولئك الكهان العبارات المسجوعة لتيقنهم بشدّة تأثيرها على المستمع ومن ذلك قول احدهم في قصة يمدح فيها هاشماً : ((والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجومن طائر وما اهتدى بعلم مسافر من متلجد وغائر لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر أولاً منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر)) [٢٥] .

وروى سواد بن قارب [٢٦] قصة إسلامه ذاكراً إن رئيا من الجن جاءه وضربه برجله وقال : قم ياسواد واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل تنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى عبادة الله ، فقدمت إلى مكة وأعلنت إسلامي .[٢٧]

ولم تكن الكهانة محصورة بالرجال فقد ذكرت المصادر أسماء جملة من النسوة اللواتي عملن بالكهانة كطريقة الكاهنة (كاهنة اليمن) [٢٨] والغيطلة السهمية [٢٩] وسجاح مُدّعية النبوة التي تروي قصتها مع مسيلمة فتقول : أرسل اليّ مسيلمة بأنه قد اوحى إليه ان يوحّد نبوته ونبوتي بالزواج مني وكان قد أعدّ فراشاً في مكان يفوح منه الطيب والبخور ثم انشد:

سجاح هيا إلى المضجع فقد هُيّأ لك المخدع
فأن شئت بثلثيه وان شئت به اجمع
وان شئت سلقناك على اثنين أو أربع

فما كان من سجاح إلا أن قالت : بل به اجمع على الأربع هكذا أوحي اليّ بابي أنت وأمي[٣٠].

ويلاحظ إن اغلب قصص الكهان يمكن حصرها بالجانب الديني أو الغيبي في حين كان القصص الشعبي يتناول الوقائع التاريخية والخلافات والغزوات بين القبائل لذلك يمكن عدّه فرعا من فروع التاريخ .[٣١]

وقد دأب القصاص قبل الإسلام على تقصيّ الأخبار بدقة فضلاً عن طرحها بأسلوب مشوّق وحرص شديد على تمجيد قبائلهم من خلال قصصهم .[٣٢]

ولعل أشهر قصص مجتمع ما قبل الإسلام قصة حرب الفجار وهي حرب بين قريش و كنانة ضد القيسية من غطفان وهوازن عام ٥٩٠ م سميت بالفجار بسبب أنهم تحاربوا بالأشهر الحرام وقيل إنما سمي يوم الفجار بما استحل فيه هذان الحيان كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم ، انتهت فيما بعد بالصلح بين الطرفين [٣٣] ، وقصة اساف ونائلة اللذان عملا عملاً قبيحاً في الكعبة ، فمسخا حجرين ، ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما. فلما طال مكثهما، وعبدت الأصنام، عبدا معها. وكان أحدهما ملاصقاً للكعبة الشريفة ، والآخر في موضع زمزم . فنقلت قريش الذي كان ملاصقاً الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما. وفي رواية أن اسافاً كان حيال الحجر الأسود وأما نائلة ، فكان حيال الركن اليماني. وفي أخرى أنهما "أخرجا إلى الصفا والمروة فنصبا عليهما ليكونا عبرة وموعظة[٣٤] ، وقصة حلف الفضول الذي ضم بنو هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان[٣٥] أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته ، وقد شهده رسول الله محمد ﴿ ﷺ ﴾ وفيه يقول : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب إن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت[٣٦] ، وقصة حفر زمزم وما لقيه عبد المطلب من قريش في سبيل ذلك حتى انه نذر إن بلغ له عشرة من الأولاد أن يذبح احدهم عند الكعبة ، فلما تم له ذلك دعاهم للوفاء بنذره فوافقوه إليه وضربت لهم القداح لتعلن أيهم الذبيح فكان عبد الله ثم ردت القداح بينه وبين عشرة من الإبل فعشرين فثلاثين فأربعين إلى مئة فنحرت فداءاً لعبد الله بن عبد المطلب وفرحت قريش بذلك [٣٧] ، وقصة بحيرى الراهب حيث خرج أبا طالب في ركب إلى الشام متجراً واخذ معه الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ وكان صغيراً لعدم مقدرته على فراقه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له وكان له علم أهل النصرانية عن كتاب يتوارثونه كابر عن كابر وكانوا كثيراً ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم فلما كان ذلك العام أكرمهم وأعظمهم وأعد لهم الطعام لما رأى من علامات النبوة على نبينا محمد ﴿ ﷺ ﴾ وأعلم أبو طالب بما سيكون لأبن اخيه محمد ﴿ ﷺ ﴾ من شأن كبير[٣٨] ،

وقصص الملوك (ملوك كندة والحيرة والغساسنة وملوك الفرس والروم)[٣٩] وقصص الجن والسعالي والغيلان [٤٠] وغيرها العديد من القصص التي تبارى القصاص في طرحها بصور مشوقة لا تخلو من الحقيقة وأن تخللتها الخرافة والطابع الأسطوري في كثير من الأحيان مما جعلها تنتشر بشكل كبير حتى استمرت روايتها إلى ما بعد ظهور الاسلام .

ولا يخفى ان العرب قبل الإسلام اخذوا عن الأمم الأخرى بعض القصص وتداولوها بل وضعوا قسما منها بقوالب واطر تتلائم مع بيئتهم وأخلاقياتهم كالقصص التي تحث على التحلي بالشجاعة والصبر والكرم والوفاء وغيرها من الصفات المحببة لديهم [٤١] ، وكان لهم قصصا تثير الحماسة في المعارك وتحث على إظهار الشجاعة والفروسية في الدفاع عن شرف القبيلة وإنشاد الشعر الذي يجسد ذلك [٤٢] ، فقد ذكر الصحابي جابر بن سمرة [٤٣] حين سُأل : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم قبل الإسلام ؟ قال : كنّا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا [٤٤] ، ومن ذلك يتبين لنا أهمية ومكانة الشعر في أحاديث المجتمع العربي في عصر ما قبل الإسلام إما أخبار الجاهلية التي ذكرها الصحابي الجليل فهي قصص الأيام والتي لعبت الدور الأساسي بين القصص لما لها من اثر في العصبية حتى كانت أحب القصص إلى نفوسهم حتى زوّق ذلك القصص ونمّق وتولى قصه قصاصون كانت لهم مواهب خاصة وقابلية على التأثير وتلي قصص الأيام في الأهمية قصص المجون والخلاعة والهوى والتشبب ، وهي قصص يقدم على سماعها الشبان ، إما من تقدم بهم العمر فكانت تذكرهم بالشباب لتطرية العمر وتروّح عنهم كربه التقدم في السن .[٤٥]

إما ما زاد من تداول مرويات القصاص فيمكن في انفصالهم عن الخاصة وارتباطهم بالعامة حتى انهم كانوا يجذبون اليهم العوام بالمناكير والغريب من الحديث ، وقد كان من شأن العوام اكثار الجلوس الى القاص كلما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فطر المعقول او كان رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون [٤٦] ولعل ذلك ما ادفع احد الباحثين الى وصف القصص بانه من مظاهر الفكر الجاهلي [٤٧] .

اما غايات العرب قبل الإسلام من استماعهم للقصص فعديدة وقد يكون اهمها العبرة والالفاظ ومعرفة اخبار الامم الاخرى والى ذلك اشير في القران الكريم بقوله تعالى : ((لقد كان في قصصهم عبرة لألي الالباب)) [٤٨] ، وقوله : ((فأقصص القصص لعلهم يتفكرون)) [٤٩] ، وقد كان في مكة وغيرها اناس يقصون على العوام ويعظونهم واستمروا على ذلك بعد ظهور الاسلام بقليل وتجسدت قصصهم لاثارة العقول بانباء الماضين والتفكير بالكون وخلقه ومختلف شؤون الحياة فكانت قصصهم بمثابة دروسا تعلم الناس وترشدهم الى النجاح في حياتهم [٥٠] .

كما كان للملوك والاشراف في الجاهلية والاسلام ندماء عرفوا باغراقهم في قصص الملك والنكات والنوادر والامور الغريبة المضحكة حتى اشتهر امرهم بين الناس حتى بالغ الناس في انساب النوادر اليهم وحوّلوا بعضهم الى شخصيات اسطورية لكثرة ما تقوّلوا عنهم وما نسبوه اليهم ، ومنهم من سجلت كتب الادب والاخبار أسماءهم لما حصلوا عليه من شهرة بين الناس في ايامهم كـ (سعد) المعروف بـ (سعد القرقرة) [٥١] ، هازل النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ومنهم النعيمان بن عمرو[٥٢] المتوفى أيام معاوية الذي كان هازلا مازحا لطيفا ذكر انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتراها وجاء بها الى النبي ﴿ ﷺ ﴾، فيقول : هما اهديته لك فاذا جاء صاحبها يطلب نعيمان بثمنها احضره الى النبي ﴿ ﷺ ﴾ وقال : اعط هذا ثمن متاعه ! فيقول ﴿ ﷺ ﴾ : أولم تهده لي ؟! فيقول : انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد احببت ان تأكله ، فيضحك ﴿ ﷺ ﴾ ويأمر لصاحبه بثمنه .[٥٣]

القص في الاسلام

ما ان جاء الاسلام حتى منع القصص الركيك الساذج المتسّم بالطابع الاسطوري والخرافي الذي لا يهدف الا لقتل الفراغ او التشويق كتلك القصص التي تذكر مخاطر السفر ومشاقه وما يلاقي المسافرون من الجن والسعالي والغيلان ونشاد تلك المخلوقات غير المألوفة الشعر العربي بلسان فصيح .

وفي نفس الوقت حّثّ على القصص الديني الهادف ووردت مفردة القصص في القران الكريم في واحد وعشرين آية كريمة للدلالة على اخبار الامم السابقة ورسلها وانبيائها ليس ذلك فحسب وانما ضم القران الكريم العديد من القصص التي مثلت مادة القصص الاولى في الإسلام وهي في العموم قصصاً واقعية جرت مع الأنبياء أو غيرهم من الأمم السابقة وهي أفضل القصص وأقواها على الإطلاق من حيث الحدث والعقدة والحبكة والعبرة (أي مقومات القصة) ودليل ذلك إن الله تعالى نعتها بـ (أحسن القصص) ، ثم أحاديث النبي ﴿ ﷺ ﴾ وتفاسير القران وسيرة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، فقد ذكر ان اصحاب رسول الله﴿ ﷺ ﴾ سألوه ان يقص عليهم فقالوا يارسول الله : حدثنا فوق الحدث ودون القران [٥٤] (كناية عن القصص) ، فنزل قوله تعالى ((نحن نقصّ عليك احسن القصص)) [٥٥] .

وهذا يؤكد وروثهم نزعة حب القصص وسماعها عن المجتمع الجاهلي ومعرفتهم بتأثير القصة على النفوس وسيطرتها على الأفئدة وكونها عاملاً مهماً في نجاح أي دعوة يراد بثها بين الناس ولو لم يكن للقصة تأثيرها ودورها الفاعل لما استخدمها القرآن الكريم على هذا النحو ، وفي الوقت نفسه اشار القران الكريم الى تميّز القصص القرآني عمّا سواه من القصص سيّما التي تطاول وتمادى واضعوها كالنظر بن الحارث بن كلدة الذي كان بارعا بذكر قصص الفرس وملوكهم لكثرة ترحاله الى

بلاد فارس ، فقد كان ممن تتسوّل له نفسه ايذاء الرسول ﴿ ﷺ ﴾حيث جمع قومه يوما وقال لهم : ان القران ما هو الا كلام محمد ﴿ ﷺ ﴾وان باستطاعته ان يأتي بمثل ما اتى به الرسول ﴿ ﷺ ﴾فنزل قوله تعالى : ((ومن اظلم ممّن افترى على الله كذبا او قال اوحي اليّ ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثلما انزل الله)) [٥٦] ، فقد كان النظر قد سرد لقومه قصصا زعم انها كقصص القران الكريم ، وارسلته قريش الى اليهود في يثرب ليأخذ عنهم قصص التوراة ليجادل بها الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ ويحاججه فبين القران الكريم بطلان ادعاءه وزور ما جاء به من قصص واصفاً اياها بـ (الاساطير) [٥٧] ثم أمر الرسول ﴿ ﷺ ﴾ الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ أن يقتل النظر فقتله .[٥٨]

كما ذكر ان الامام الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ رأى رجلاً يقص بباب مسجد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾فقال ﴿عليه السلام﴾ ما أنت ؟ قال الرجل : انا قاص يابن رسول الله ، قال الامام الحسن ﴿عليه السلام﴾ : كذبت محمد القاص ! قال تعالى : ((فأقصص القصص)) [٥٩] ، قال الرجل : فأنا مُذكر . فقال الامام الحسن ﴿عليه السلام﴾ : كذبت محمد المذكرّ ، قال الله تعالى : ((فذكرّ أنما انت مذكر)) [٦٠] ، قال الرجل : فما إنا يابن رسول الله ؟! قال ﴿عليه السلام﴾ : أنت المتكلف من الرجال ! [٦١] .

وهذا يدل على ان القص في صدر الاسلام لم يجد قبولا في مجتمع تتنزّل فيه احسن القصص بوحي من السماء على الرسول الاعظم محمد ﴿ ﷺ ﴾ والذي كان بدوره يقص أخباره دون النطق عن الهوى فيتلقاها الصحابة الكرام باحسن القبول ، ولعل هذا ما يفسّر عدم الحاجة الى القصاص في مرحلة مبكرة من عمر الدولة الاسلامية ، حتى ان الاسود بن سريع [٦٢] ، جلس يوما في المسجد واخذ يقص فارتفعت عنده الاصوات فجاءه مجالد بن مسعود [٦٣] ، فقال الاسود : اوسعوا له . فقال مجالد : والله ما جئتكم لأجلس اليكم ، ولكنني رأيتكم صنعتم شيئا أنكره المسلمون فإياكم وما أنكره المسلمون .[٦٤] ، إلا إن ذلك لا ينفي حاجة الدولة العربية الاسلامية الى وجود اشخاص يجيدون التحدث بالقصص القرأني والكتب السماوية والسيرة النبوية عن علم ودراية سيّما وان عدد المسلمين قد اتخذ بالازدياد وتوسعت رقعة الدولة ، الا ان ذلك لا يعني ان الحبل القي للقصاص على الغارب يروون ما يشاؤون فنحن نلاحظ ان الدولة اخذت تتبعهم وتحذرهم وتوضح لهم الخطوط التي يسلكونها لاجل النهوض بالمسلمين ، ومن ذلك ان الامام علي﴿عليه السلام﴾ قد مرّ بقاص في المسجد الجامع في البصرة فقال له : (أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال الامام﴿عليه السلام﴾ : هلكت وأهلكت)[٦٥] ، فمر بقاص اخر فوجده يبالغ ويهوّل في القصص ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أبو يحيى ، قال : اتعرف مدنيّ القران من مكيّه ؟ قال : لا ، قال﴿عليه السلام﴾ : هلكت إنما أنت أبو اعرفوني ، ثم اخذ

الامام باذنه حتى اخرجه من المسجد)[٦٦] ، وقرر الامام على﴿عليه السلام﴾ إخراج القصاص من المسجد حيث دار عليهم وسمع كلامهم ما خلا الحسن البصري [٦٧] فانه لمّا سمع كلامه عن الموت وعيوب النفس وافة الاهمال وخواطر الشيطان ويذكرّ بالاء الله ونعمائه وتقصير العباد في شكره ويعرّف بحقارة الدنيا دون مبالغة او سذاجة او تهويل وساله الامام فاجابه بما ينبغي فأبقاه الامام وحده دون غيره من القصاص ، بل ان الامام جلس الى حلقة الحسن البصري تقديراً له . [٦٨]

وقد يطرح سؤال نفسه عن ابقاء الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ للحسن البصري دون غيره من القصاص والسماح له بالقص لمن حوله ، ولعل الجواب يكمن في ان الحسن البصري كان قد امتثل لشروط القص من استقامة مطلقة في ذكر القصص والاخبار بلا زيادة او نقص لانه كان في غنى عن ذلك فقد صدره على علوم شتى ولم يكن يبحث عن مجد ولا شهرة تكون المبالغة والكذب والافتراء سبيل الوصول اليها ، فهو عالم جليل ذو قدر وشأن وانما يبحث عن ذلك الجاهل المضمور .

كما مرّ عمران بن الحصين[٦٩] بقاص فقرأ القاص سجدة فمضى عمران ولم يسجد معه فسأله القاص لمَ لم يسجد فوضحّ له عمران انه يجب ان يعرف ان السجدة على من جلس لها فقط.[٧٠]

ويبدو إن سبب منع القصاص من القص في المساجد انهم كانوا ينقلون القصص على ما ورد فيها من الاقوال والحكايات الضعيفة والافعال التي لا يصح ان تنسب الى من نُسبت اليه ومن ذلك ان الاعمش[٧١] دخل المسجد فرأى قاصا يقص ويقول : حدثنا الاعمش ، فتوسط الاعمش حلقته وتجاهله وجعل ينتف شعر ابطه ، فانتبه اليه القاص وقال له : الا تستحي ؟! فقال الاعمش : لمَ استحي أنا في سُنّة وأنت في كذب ، أنا الاعمش وما حدثتك بشيء مما رويت).[٧٢]

وبمرور الزمن توضحت معرفة الناس بالقصاصين ومستواهم الثقافي البسيط وتهويلهم الامور حتى ضُرب بذلك المثل فقيل : (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة).[٧٣]

وقد اختلف المؤرخين والباحثين في أول من قص في العصر الإسلامي فقد نسب ذلك إلى الأسود بن سريع[٧٤] ، وقيل تميم الداري [٧٥] ، وقيل أنه عبيد بن عمير[٧٦] .

وكانت مرويات القصاص قبل ذلك لقيت القبول وزاد تداولها لأنفصال القصاص عن الخاصة وارتباطهم بالعامة حتى انهم كانوا يميلون وجوه العوام اليهم بالمناكير والغريب من الاحاديث والاكاذيب وقد كان من شأن العوام اكثار الجلوس الى القاص كلما كان حديثه عجيبا خارجا عن فطر العقول او كان رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون (٧٧) . وراح القصاص يتبارون في مهاراتهم التخيلية والتعجبية لانهم غادورا الحدود العقلانية للقص ، فقد كان بعضهم ، اذا ذكر الجنة

يُضيف الى صورتها من خياله فيذكر ان فيها من البخور من مسك وزعفران وان الله تعالى يسكن فيها وليّه قصراً من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون الف مقصورة في كل مقصورة سبعون الف قبة في كل قبة سبعون الف فراش على كل فراش سبعون الف كذا ..... الخ فلا يزال يخرج من سبعين الف ويدخل في سبعين الف كانه يرى انه كلما كثر العجب كثر جلسائه وطال قعودهم عنده وعطائهم له [٧٨] .

وأشتهر في كل مدينة أو مصر من الأمصار الإسلامية قاص أو أكثر عرف بفصاحته وبلاغته ومقدرته على جذب الناس لسماع قصصه سمي بقاص أهل ذلك المصر ، فقد عرف بقاص أهل مكة سعيد بن حسان المخزومي[٧٩] ، وعبيد بن قتادة بن سعد[٨٠] ، وأشتهر من قصاص المدينة سلمة بن دينار الأعرج[٨١] ، وعبد الرحمن بن إبراهيم[٨٢] ، ومسلم بن جندب الهذلي[٨٣] ، وشيبة بن نصاح[٨٤] ، وإسماعيل بن رافع[٨٥] ، وعطاء بن يسار[٨٦] ، وابن أبي السائب[٨٧] ، إما في البصرة فقد برز فيها الأسود بن سريع[٨٨] ، والحسن البصري[٨٩] ، وصالح بن بشير بن وادع المري[٩٠] ، ويزيد بن إبان أبو عمرو الرقاشي[٩١] ، وفي الكوفة عمر بن ذر المرهبي[٩٢] ، ونفيع بن الحارث الهمذاني[٩٣] ، وحميد بن عطاء الأعرج[٩٤] ، والنضر بن إسماعيل بن حازم البجلي[٩٥] ، ويحيى بن يعقوب أبو طالب الأنصاري[٩٦] ، وفي مصر عقبة بن مسلم التجيبي[٩٧] ، وموسى بن وردان[٩٨] ، وفي دمشق ابو رشيد البكالي[٩٩] ، وأبو حفص القاص[١٠٠] ، وسليم بن عتر[١٠١] .

وكانت ظاهرة القصص قد راجت في القرن الأول للهجرة ولم يعد ممكنا قبولها فيما بعد ذلك ، إذ أصبح القرآن الكريم الكتاب الأول لدى المسلمين وعنه يأخذون قصص الأمم الماضية و ظهرت كتب السير والتاريخ والطبقات والتفسير وغصّت اسواق الوراقين بالمدونات فلم يعد من المقبول ان يقوم القاص بدور المؤرخ او المفسر الذي يذكر احداثا موثقة ، إضافة إلى إتباع بعض القصاصين أسلوب المبالغة في سرد القصص لدرجة تنافي المعقول أضف إلى إن بعضهم كان ضعيفاً في مروياته أو ممن عرف عنه الكذب في القص ، كما كان لاعتماد أغلب القصاص على العامة دون الخاصة في ترويج بضاعتهم أثره في تضائل مكانة القصاص .

وقد لخص ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) أسباب رفض العلماء للقصاص بجملة امور اهمها: (ان القص عن اخبار المتقدمين تندر صحته وبخاصة ما ينقل عن بني اسرائيل ، فقد جاء عمر بن الخطاب (رض) بكلمات من التوراة الى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ليطلعه عليها فقال الرسول ﴿ ﷺ ﴾: امطها يا عمر عنك (ابعدها) فعلم ما في الاسرائيليات من المحال فعلى سبيل المثال ما يذكرون من

ان داود ﴿عليه السلام﴾ بعث أوريا في سفر حتى قتل وتزوج امراته ، وان يوسف ﴿عليه السلام﴾ خلع سراويله عند زليخا .... ومثل هذه الامور يترفع عنها الانبياء فاذا سمعها الجاهل صدّقها وبالتالي هانت عليه المعاصي)[١٠٢] ، كما إن الانشغال برواية القصص يبعد عن الانشغال بما سواها من الامور الاهم كقراءة القران الكريم وحفظه ورواية الحديث الشريف والتفقه في الدين ، اضافة الى ان في القران الكريم والسنّة النبوية من القصص والمواعظ ما يُغني عن غيرهما مما لا دليل لصحته ، وأن اقواماً دخلوا الدين الاسلامي فادخلوا من قصصهم ما يفسدون به قلوب العوام لعدم تحرّيهم للصواب او تحرزهّم من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم مما كان سبباً في كراهية القصص ومنعها .

الخاتمة

يتضح مما تقدم أهمية ومكانة القصاص في التاريخ العربي سيما وأن القصة قد وردت في القرآن الكريم بل إن بعض سور وآيات القران الكريم كانت عبارة عن قصص متكاملة لا يشوبها زيف أو تحريف حتى وصفها تعالى بـ (أحسن القصص) ، بل وأنه أعتمد عليها في نقل تاريخ الأنبياء والأمم السالفة .

كما إن القصاص قاموا بدور هام بنقل جزء كبير من تاريخنا القديم إلينا ، وكانت أفئدة الناس بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية تهوي إليهم حتى إننا لاحظنا إن ثلة من الصحابة الكرام ورغم وجود الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بينهم يناشدونه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ إن يقصص عليهم إيمانا منهم بتأثير القصة لاسيما الدينية منها على نفوسهم وتحريكها لعواطفهم لأحتواءها بين ثناياها الحكمة والموعظة والحقيقة التاريخية المجردة من الزيف والافتراء .

إلا إن ما أساء لمنزلة القصاص وضعضع مكانتهم بين طبقات المجتمع العربي هو انخراط طائفة من ذوي الثقافات المحدودة أو الوضاعين والكذابين بين القصاص ، مما حدا بالسلطة حرصاً منها على عدم تشويه الحقائق التاريخية وخوفاً من تأثير القصاص على بسطاء العقول وصرفهم عن دينهم أو اعتقادهم بأمور غير واقعية أن تضع الحد لذلك لتميز بين الغث والسمين بمنعها من استحق المنع وإبقاءها من استحق البقاء للقص واضعةً بذلك الأسس القويمة له .

الهوامش :

١ – ينظر: أحمد أمين ، النقد الأدبي : ٢٤٩ ؛ أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي : ٢٧٩ ؛ محمد غنيمي ، الأدب المقارن : ٢١٤.

٢ – ينظر : محمود تيمور ، القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره : ٢٦ ؛ علي عبد الحليم محمود ، القصة العربية في العصر الجاهلي : ٦١ ؛ محمد مفيد الشوباشي ، القصة العربية القديمة : ٣ ؛ الطاهر احمد مكي : القصة القصيرة دراسة ومختارات : ١٨ .

٣ – سورة الأعراف / آية ١٧٥ – ١٧٦ .

٤- الجرجاني ، التعاريف :٥٨٤/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب : ٧ /٧٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس :٤٢٢/٤ .
٥- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط :٣١٣/٢ .
٦- سورة القصص / اية ١١ .
٧- ينظر : ابن منظور : ٧٤/٧-٧٧ .
٨- ينظر : ابن منظور : ٧ / ٧٤-٧٧ .
٩- سورة القصص / اية ٢٥ .
١٠- سورة آل عمران / اية ٦٢ .
١١- احمد الهاشمي ، جواهر الادب : ٢٢/٢ .
١٢- وكيع بن سلمة بن زهير الابادي من قضاة العرب في الجاهلية ولي امر البيت الحرام بعد جرهم ، فبنى صرحاً باسفل مكة عند سوق الحناطين فكان يرقاه ويزعم انه يناجي الله تعالى ، وكان مصدقاً في قومه (محمد بن حبيب ، المنمق : ٢٨٣ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٨ /١١٧) .
١٣- خالد بن سنان العبسي حكيم من انبياء العرب في الجاهلية كان يدعو العرب الى دين عيسى (عليه السلام) وصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنه بنيٌ ضيعّهُ قومه ، وقال بن عباس انه بُعث مُبشراً بمحمد (صلى الله عليه وسلم) . (ابن قتيبة ، المعارف :٦٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة :٤٨/٤ ؛ ابن حجر الاصابة :٢٠٤/٢) .
١٤- قيس ين ساعدة بن حذافة بن زهر الايادي من بلغاء العرب وفصحائهم في الجاهلية ، يذكر انه اول من خطب متوكئاً على سيفه وأول من قال في كلامه (اما بعد) وكان يفد على قيصر الروم فيعظمه ويكرمه (ابن خلكان ، وفيات الاعيان :٣/ ٤٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢٤ / ١٨٠) .
١٥- الرافعي ، تاريخ آداب العرب : ٣ / ١٤٩-١٥٠ .
١٦- جواد علي ، المفصل : ٨/ ٣٧٤ .
١٧- شوقي ضيف ، العصر الجاهلي : ٣٩٩ .
١٨- ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية :١٥/١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٢٣١/٢ .
١٩- المسعودي ، اخبار الزمان : ١٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٩٧/٢ .
٢٠- بلبع ، المسجد : ٣٧٠ .
٢١-ينظر : الاصفهاني ، الاغاني : ٩ / ٨٤ .
٢٢- ابن هشام ، السيرة : ١٥٢/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات : ٤١/١ .
٢٣- ابن كثير ، البداية والنهاية : ٢٢٥/٢ .
٢٤- البيان والتبيين : ١/ ١٩٧ .
٢٥- ابن الأثير ، الكامل :١٧/٢ ؛ المقريزي ،النزاع والتخاصم :٤٩ .
٢٦- سواد بن قارب السدوسي شاعر فحل كان يتكهّن في الجاهلية ثم اسلم وصحب الرسول له اخبار عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة (**ابن حجر ، الاصابة :١٨١/٣**) .
٢٧- ابن كثير ، البداية والنهاية :٤٢٤./٢
٢٨ – المسعودي ، مروج الذهب :١٩٩/٢ .

٢٩- ابن هشام ، السيرة :٢٠٨/١ .

٣٠- ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري :٤٩٩/٢ -٥٠٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل :٣٥٥/٢-٣٥٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :٦ /٣٥٣ .

٣١- حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١ / ٢٠٤ .

٣٢- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية : ١٢٨/١ .

٣٣- ابن هشام ، السيرة : ١/ ١٨٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات : ١ / ١٢٦ ؛ ابن حبيب ، المحبر :١٦٩ .

٣٤- ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ا / ٢٥٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري : ٢ / ٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب : ٢/ ٥٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٢ / ٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٣ / ٤٧ .

٣٥- عبد الله بن جدعان التيمي القرشي احد الاجواد المشهورين قبل الإسلام أدرك النبي ولم يدرك الإسلام عرف بسخائه وقضاءه حوائج الناس حتى خاطبه بعض الشعراء بقوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

(ينظر : ابن سعد ، الطبقات : ٣ / ٢٢٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة : ٤ / ٣٤)

٣٦- ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :١٧/٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٢ / ٤١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٢ / ٣٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : ١٤ / ٤٢٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون : ج ٢ ق ٢ /٣ .

٣٧- ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري :٢٧٧/٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٢ / ٣٠٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ق ١ / ٣٣٧ .

٣٨- ابن هشام ، السيرة النبوية : ١ / ١١٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية : ١/ ٢٤٣ ؛ البداية والنهاية : ٣٤٥/٢ .

٣٩- الطبري ، تاريخ الطبري :٢٠٣/٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب : ١١٦/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل :٣٧٧/١ .

٤٠- المسعودي ، مروج الذهب :٢٣٩/٢ .

٤١- احمد أمين ، فجر الاسلام : ٦٧ .

٤٢- القالي ، الامالي :١٦٩/١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري :١٩٣/٢ .

٤٣- جابر بن سمرة السوائي من حلفاء بني زهرة بن كلاب وكنيته أبو عبد الله وامه خالدة بنت ابي وقاص اخت سعد بن ابي وقاص صحابي نزل الكوفة وتوفي بها في خلافة عبد الملك بن مروان (ابن سعد ، الطبقات :٢٤/٦ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٢ /٢٠٥ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل :٤٩٣/٢)

٤٤- ابن حبان ، الثقات :٣ /٥٢ ؛ جواد علي ، المفصل :٨ /٣٧٣ .

٤٥- جواد علي ، المفصل : ٨ /٣٧٣ .

٤٦- ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث : ٢٦٠ .

٤٧- جواد علي ، المفصل : ٨ /٣٧١ .

٤٨- سورة يوسف / اية ١١١.

٤٩ – سورة الاعراف / اية ١٧٦ .

٥٠- جواد علي ، المصدر السابق : ٨ / ٣٧٢ .

٥١- سعد القرقرة من اهل الحجاز ماجن جاهلي شاعر كان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، لم يُر طيلة حياته الا هو مسرور وضاحك(الزركلي، الأعلام :٣/ ٨٦) .

٥٢- النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث الانصاري مزاّح من الصحابة من اهل المدينة له اخبار كثير في اضحاك النبي ﴿ ﷺ ﴾ (ابن حجر ، الاصابة :٦/ ٣٦٥) .

٥٣- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ١٤٦/٦٢ ؛ جواد علي : المصدر السابق : ٣٧٥/٨ .

٥٤- تفسير الطبري : ١٢/ ٣٧٥ .

٥٥- سورة يوسف / اية ٣ .

٥٦ – سورة الانعام / اية ٩٣ .

٥٧- ينظر السهلي ، الروض الانف :١ / ١٨٩-١٩٠ ؛ دبور ، محمد عبد الله ، أسس بناء القصة في القرآن الكريم : ٢ .

٥٨- الطوسي ، التبيان :١٠٢/٤ .

٥٩- سورة الأعراف / آية .١٧٦

٦٠- سورة الغاشية / اية .٢١

٦١- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ٢/ ١٥٨ .

٦٢- الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة التميمي وكنيته ابو عبد الله ، له صحبة ، غزا مع رسول الله (ﷺ) أربع غزوات ، نزل البصرة وكان شاعرا مجيدا وقاصا ، روى عن النبي (ﷺ) وتوفي ايام الجمل .(المزي ، تهذيب الكمال :٢٢٢/٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١/ ٢٩٥) .

٦٣- مجالد بن مسعود ابو معبد السلمي البصري صحابي اسلم بعد الفتح ، روى عن النبي وعنه روى اهل البصرة ، قتل يوم الجمل (البخاري ، التاريخ الكبير :٨/٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب : ٤ / ١٤٥٩ ؛ ابن حجر الاصابة : ٥/ ٥٧٢ ؛ تهذيب التهذيب : ١٠/ ٣٨) .

٦٤- ابن الإعرابي : كتاب الزهد وصفة الزاهدين : ١/ ٢٣٢ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل :١٩١/٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة :١٨٣/١ .

٦٥- زيد بن علي : مسند زيد :٣٨٥ .

٦٦- ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية :٨ /٥٤ .

٦٧- الحسن بن يسار البصري وكنيته ابو سعيد تابعي ثقة كان امام اهل البصرة في زمانه وهواحد الفقهاء ، ولد في المدينة وشب في كنف علي بن ابي طالب ، سكن البصرة وعظمت هيبته حتى كان يأمر الولاة وينهاهم توفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م (ابن سعد ، الطبقات : ١٥٦/٧ -١٦٠ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٥/ ٥٩٣ ؛ الذهبي ، سير الاعلام النبلاء :٤ / ٥٦٣) .

٦٨- الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٤ / ٥٦٣ ؛ المناوي : فيض القدير في شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير : ١ / ٨٧ ؛

٦٩- عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبدنهم بن جهمة وكنيته أبو نجيد ، اسلم مبكراً وغزا مع الرسول ، بعثه عمر بن الخطاب الى البصرة بعد ان مصرّت ليفقه اهلها فبقى فيها حتى توفي سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢م (ابن سعد ، الطبقات : ٧ / ٩) .

٧٠- ابن حجر ، تعليق التعليق : ٢ / ٤١١ .

٧١- الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل ، كان صاحب قرأن وفرائض وعلم بالحديث ، كان يقرء الناس ، وقد ترك ذلك في اخر عمره ضعف وكان الناس يحضرون مصاحفهم ليعرضوها عليه ويصححوها على قراءته ، توفي سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م (ابن سعد ، الطبقات : ٦ / ٣٤٣ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٤ / ٣٠٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٨ / ٩٧) .

٧٢- الغزالي ، احياء علوم الدين : ٣٤/١ .

٧٣- ابن الجوزي ، الموضوعات :٢ / ٢٤٢ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ١ / ٣١٢ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٢ / ١٨ .

٧٤- ابن سعد ، الطبقات : ٧ / ٤٢ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٣ / ٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب : ١ / ٩٠ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٢ / ٢٩١

٧٥- تميم بن اوس بن خارجة أبو رقية الداري صحابي من لخم اسلم سنة ٩ للهجرة كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان فنزل بيت المقدس وكان راهب أهل عصره توفى سنة ٤٠ هـ . (ابن سعد ، الطبقات : ٧ / ٤٠٨ ؛ خليفة ، طبقات خليفة : ١٢٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب : ١ / ١٩٣)

٧٦- عبيد بن عمير بن قتادة الليثي وكنيته أبو عاصم ، قص لأهل مكة في عهد عمر نصحته أم المؤمنين السيدة عائشة قائلةً خفف على أهل مكة إن الذكر ثقيل (ابن سعد ، الطبقات : ٤٦٢/٥ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٤٨٩ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٤٥٤/٥)

٧٧- ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث : ٢٦٠ ؛ محمود ابو ريّة ، اضواء على السنة المحمدية : ١١٤.

٧٨- الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل : ٢ / ٣٥ .

٧٩ – سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي قاضي أهل مكة وقاصهم ، توفي في حدود الستين للهجرة . (ابن سعد ، الطبقات : ٥ / ٤٩٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٣ / ٤٦٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٥ / ١٣٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٩ / ٣٩٨ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ١ / ٣٥٠ ؛ تهذيب التهذيب : ٤ / ١٥)

٨٠ – عبيد ويقال عمير أو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جذع أبو عاصم الليثي المكي ، ولد على عهد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ لأبيه صحبة ، وهو معدود في كبار التابعين ، وصف بأنه ثقة كثير الحديث . (ابن سعد ، الطبقات : ٥ / ٤٦٣ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ٥٣٠ ؛ بن عبد البر ، الاستيعاب : ٣ / ١٠١٨ ؛ بن الأثير ، أسد الغابة : ٣ / ٣٥٣)

٨١ – سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج وقيل الأعوج مولى الأسود بن سفيان المخزومي القرشي قاضي أهل المدينة ومن عباد أهلها وزهادهم ، فارسي الأصل ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة . (ابن حبان ،

مشاهير علماء الأمصار : ١٢٩ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٤ / ١٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٩٦ – ٩٧)

٨٢ – عبد الرحمن بن إبراهيم الكرماني القاص مديني وقيل بصري ، تتلمذ بالبصرة ، عد من الثقات (البخاري ، التاريخ الكبير : ٥ / ٢٥٧)

٨٣ – مسلم بن جندب الهذلي القاضي المديني المقرى والد عبد الله بن مسلم بن جندب ، كنيته أبو عبد الله كان قاضي المدينة وقاصها توفي سنة ست ومائة (ابن حبان ، الثقات : ٥ / ٣٩٣ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٨ / ١٨٢)

٨٤ – شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي مولى أم سلمة زوج الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، قاص أهل المدينة وممن عني بالقرآن وكان مواضباً على الدين الصحيح ، توفي زمن مروان بن محمد (العجلي ، معرفة الثقات : ١ / ٤٦٢ – ٤٦٣ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٤ / ٣٣٥)

٨٥ – إسماعيل بن رافع بن عويمر أو بن أبي عويمر أبو رافع القاص الأنصاري وقيل مولى مزينة من أهل المدينة ، نزل البصرة وصف بالصلاح إلا انه كان في آخر أيامه يقلب الأخبار عن غير قصد (البخاري ، التاريخ الكبير : ١ / ٣٥٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٣ / ٨٥)

٨٦ – عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني الفقيه مولى ميمونة أم المؤمنين وهو اخو سليمان وعبد الله وعبد الملك ، كان قاضياً ورعاً وقاصاً ثقة جليل القدر ، ولد سنة ١٩ هـ وتوفى بالإسكندرية سنة ١٠٣ هـ (البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ٤٦١ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل:٦ / ٣٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام: ٧ / ١٧١ – ١٧٢ ؛المقريزي ، إمتاع الأسماع : ١ / ٢٣)

٨٧ – ابن أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القاص قارئ أهل مكة ، كان شريكاً للنبي ﴿ ﷺ ﴾ قبل مبعثه وله صحبة (خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٥٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٧ / ٩٩)

٨٨ – ابن سعد ، الطبقات : ٧ / ٤٢ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٣ / ٨ .

٨٩ – ابن سعد ، الطبقات : ١٥٦/٧ –١٦٠ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٥/ ٥٩٣

٩٠– صالح بن بشير بن وادع بن أبي الاقعس من الاقاعسة من ولد عامر وأعتقت صالحاً امرأة من بني حنيفة بن جارية بن مرة المري وكنيته أبو بشير القاص ، توفي سنة ٧٢ هـ وقيل بعدها . (الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٩ / ٣٠٧ ؛ بن حجر ، تقريب التهذيب : ١ / ٤٢٦)

٩١ – يزيد بن إبان أبو عمرو الرقاشي القاص من خيرة عباد أهل البصرة البكائين روى عنه أهل البصرة ، كان يقص في الناس فيبكيهم . (البخاري ، التاريخ الكبير : ٨ / ٣٢٠ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٩ / ٢٥١)

٩٢ – عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني احد بني مرهبة ويكنى أبا ذر القاص ، من رجال الحديث في الكوفة ، كان رأساً في الإرجاء فاختلفوا في صحة حديثه ، توفي سنة ١٥٣ هـ ، (ابن سعد ، الطبقات : ٦ / ٣٦٢ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ١٥٤)

٩٣ – نفيع وقيل نافع بن الحارث السبيعي الهمذاني وقيل الدارمي أبو داوود الأعمى القاص ، من أهل الكوفة (البخاري ، التاريخ الكبير : ٨ / ١١٤ ؛الرازي ، الجرح والتعديل : ٨ / ٤٨٩ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٧٢)

٩٤ – حميد بن عطاء وقيل بن علي أو بن عبيد الأعرج ، الكوفي القاص الملائي نسبة إلى بيع الملاء نوع من الثياب توفى سنة ١٤٥ هـ (الرازي ، الجرح والتعديل : ٣ / ٢٢٦ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ١ / ٦١٤)

٩٥ – النضر بن إسماعيل بن أبي حازم البجلي أبو المغيرة الكوفي إمام مسجد الكوفة ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة (البخاري ، التاريخ الكبير : ٨ / ٩٠ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٥٥)

٩٦ – يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد بن خيثمة أبو طالب الأنصاري الكوفي ، خال أبي يوسف القاضي احد شيوخ الكوفة وفقهائها (البخاري ، التاريخ الكبير : ٨ / ٣١٢ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٩ / ١٩٨)

٩٧ – عقبة بن مسلم التجيبي أبو محمد المصري القاضي إمام المسجد العتيق بمصر وقاصهم وشيخهم توفي سنة ١٢٠ هـ ،(البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ٤٣٧ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل : ٦ / ٣١٦ ؛بن حجر ، تقريب التهذيب : ١ / ٦٨٢)

٩٨ – موسى بن وردان أبو عمر العامري المصري القاص مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح توفي سنة ١١٧ هـ وله أربع وسبعون سنة (الرازي ، الجرح والتعديل : ٨ / ١٦٥ – ١٦٦ ؛الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٠٧)

٩٩ – أبو رشيد نوف بن فضالة الحميري البكالي ويقال أبو يزيد القاص ، ابن زوجة كعب الأحبار إمام أهل دمشق في عصره مات ما بين التسعين والمائة (البخاري ، التاريخ الكبير : ٨ / ١٢٩ ؛ بن حبان ، الثقات : ٥ / ٤٨٣)

١٠٠ – أبو حفص عثمان بن سليمان بن أبي العاتكة الازدي الدمشقي القاص ، مقرئ أهل دمشق ومعلمهم مات سنة ثنتين وخمسين ومائة (ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ٢٨٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ١٩ / ٣٩٧)

١٠١ – سليم بن عتر بن سلمة بن مالك قاضي مصر وواعظها وقاصها وعابدها أبو سلمة التجيبي الملقب بالناسك لشدة تألهه ، ممن شهد فتح مصر ،ولاه معاوية القضاء عام الجماعة ٤٠ هـ فجمع له القضاء والقصص ، توفي بدمياط سنة خمس وسبعين (الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٥ / ٤٠٩ ؛ سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٣١)

١٠٢– القصاص والمذكرين : ١٠–١٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولا _ المصادر الاولية

* أبن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)

– أسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت – دار الكتاب (د ت) .
– الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ،(ط١. ٢٠٠٤) .
* ألأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦ هـ / ٩٦٩ م)
– ألاغاني ، تحقيق سمير جابر ، بيروت – دار الفكر ط٢ (د ت) ٠
* ابن ألإعرابي ، أبي سعيد احمد بن محمد بن زياد (ت٣٤٠هـ /٩٥١م)
– الزهد وصفة الزاهدين ، تحقيق خديجة محمد كامل ، القاهرة _ دار الكتاب المصرية (ط١ –١٩٩٨).
* البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩ م)
– التاريخ الكبير ، الهند ، حيدر أباد الدكن (١٩٤٢) .
* ابن تيمية ، أحمد أبو العباس حراني (ت ٧٥٨ هـ /١٣٥٦م)
– منهاج السنة النبوية ، بيروت – دار الكتب العلمية (د ت) .
* الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)
– البيان والتبيان ، تحقيق حسن السندوبي ، القاهرة ، ط٢ (د ت)
* الجرجاني ،علي بن محمد(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)
– التعريفات ، مصر– مطبعة البابي الحلبي (١٩٣٨)
* أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م)
– القصاص والمذكرين ، تحقيق مارلين سوارتر ، بيروت ، دار الفكر، (ط١ – ١٩٨٧) .
– المنتظم في تاريخ الملوك وألامم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (ط١ – ١٩٩٢).
– الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة –المكتبة السلفية ، (ط١ – ١٩٦٦)
* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدا لله الحنفي القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ / ١٧٥٣م)
– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي (د ت) .
* أبن حبان ، محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ /٩٦٥م)
– الثقات في الصحابة والتابعين، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، الهند ، حيدر أباد الدكن (د ت) .
– مشاهير علماء الأمصار ، المنصورة – دار الوفاء (ط ١ – ١٩٩١)
* ابن حبيب البغدادي ، محمد (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)
– كتاب المحبر ، مطبعة الدائرة (١٩٦٧)
* أبن حجر ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م)
– ألإصابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد البيجاوي ، بيروت ،(ط ١ –٢٠٠٥) .
– تغليق التعليق ، تحقيق ، سعيد عبد الرحمن ، بيروت ، (ط١ –١٩٩٥)
– تقريب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت – دار الكتب العلمية (ط ٢ – ١٩٩٥)
– تهذيب التهذيب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٧.
– لسان الميزان ، بيروت ، مؤسسة ألاعلمي ،ط٢ –١٩٧١) .
* ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ (تاريخ بن خلدون) ، بيروت – مؤسسة الاعلمي (ط ١ – ١٩٧١)

* الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)

– تاريخ الإسلام ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت – دار الكتاب العربي (ط ١ – ١٩٨٧)

. سير أعلام النبلاء ، تحقيق إبراهيم ألابياري ، القاهرة ، مطبعة دار المعارف ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (د ت).

. ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، بيروت – دار المعرفة (د ت) .

* أبن خلكان ،أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

– وفيات ألأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت – دار الثقافة(ط ١ – ١٩٦٨) .

*الرازي،أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)

– الجرح والتعديل ، الهند ، حيدرأباد الدكن (ط١–١٩٥٢) .

* أبن منظور ، محمد بن مكرم ألأفريقي المصري (ت٧١١هـ / ١٣١١م)

- لسان العرب ، بيروت ، دار صادر (د ت) .

* زيد بن علي ، زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت١٢٢هـ / ٧٣٩م)

– مسند زيد بن علي ، تحقيق عبد العزيز إسحاق البغدادي ، بيروت (ط١ – ١٩٩٩) .

* أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م)

- الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر (د ت)

* السهيلي ، أبو عمر بن أبي الحسن اصبغ بن الحسين (ت ٥٨١ هـ / ١١١٥م)

– الروض الأنف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة – دار الكتب الحديثة (ط ١ – ١٩٦٧)

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤ هـ /١٣٦٢م)

– الوافي بالوفيات ، تحقيق ماهر جرار ، المعهد ألألماني للنشر (ط١ – ١٩٧٧) .

* الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)

– تاريخ الر سل والملوك ، بيروت ، دار الكتب العلمية (ط١ – ١٩٩٧) .

* الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

– التبيان ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، بيروت، دار أحياء التراث العربي (ط ١ – ١٩٨٩) .

* أبن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبدا لله (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)

–الاستيعاب ، تحقيق محمد البيجاوي ، بيروت – دار الجيل (د ت)

* العجلي ، احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م)

– معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، المدينة المنورة – مكتبة الدار (ط ١ – ١٩٨٥)

* أبن عساكر ، القاسم بن علي بن الحسن (ت٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)

– تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، دار الفكر (ط١ –١٩٩٥) .

* الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م)
– أحياء علوم الدين ، بيروت ، دار المعرفة (د ت) .
* الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤م)
– القاموس المحيط ، بيروت ، دار الفكر (ط١ – ١٩٨٣) .
* القالي ، أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦ هـ / ٩٦٦م)
– ألآمالي في لغة العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية (ط١– ١٩٩١) .
* ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
– تأويل مختلف الحديث ، بيروت ، دار الكتب العلمية (د ت) .
– المعارف ، القاهرة (ط١ – ١٩٧٨) .
* أبن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفدا (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
– البداية والنهاية ، مصر ، مكتبة المعارف (د ت) .
* محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٦ م)
– المنمق في أخبار قريش ، تحقيق خورشيد احمد فاروق ، بيروت – دار المعارف (ط ١ – ١٩٦٤) .
* المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)
- تهذيب الكمال ، تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة (ط١ – ١٩٨٠) .
*المقريزي ،تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
– إمتاع الأسماع ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، بيروت – دار الكتب العلمية (ط ١ – ١٩٩٩)
– النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم ، تحقيق صالح الورداني ، بيروت . الهدف للنشر (د ت)
* المسعودي ،أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف سعد ، بيروت ، دار ألأندلس (ط ٦– ١٩٨٤) .
– أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، مصر (ط ١ – ١٩٣٨)
* المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)
– فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية (ط١– ١٩٩٤) .
* ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ هـ /٨٢٨ م)
– السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت – دار احياء التراث العربي (ط ٣ – ١٩٨٢)
* اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن مصعب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤ م)
– تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور ، بيروت – دار الكتب العلمية (ط٢ – ٢٠٠٢).

ثانياً _ المراجع الحديثة :

* احمد أمين
– فجر الإسلام ، مصر – مكتبة النهضة العربية (ط ٩ – ١٩٦٤)
– النقد الأدبي ، مصر – مطبعة المعرفة (ط ٤ – ١٩٧٤)

* احمد الهاشمي
– جواهر الأدب ، مصر – المكتبة التجارية (ط ١١ – ١٩٦٤)
* بلبع ، محمد توفيق
– المسجد والقصص والمذكرين ، مجلة عالم الفكر(فبراير – ١٩٨٢)
* تيمور ، محمود
– القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره ، المطبعة الكمالية (١٩٥٨)
* جواد علي
– المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت – دار العلم (ط ١ – ١٩٧٣)
* دبور ، محمد عبد الله
– أسس بناء القصة في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة إلى جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية ، بأشراف الأستاذ الدكتور فتحي محمد أبو عيسى (١٩٩٦)
* الرافعي ، مصطفى صادق
– تاريخ آداب العرب ، مصر – مطبعة الاستقامة (ط ٢ – ١٩٤٢)
* أبو رية ، محمود
– أضواء على السنة المحمدية ، بيروت ، مطبعة البطحاء ، ط٥ ، دت .
* الزبيدي ، محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٨م) .
– تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي الهلالي ، الكويت –١٩٦٦ .
* الزركلي ، خير الدين
– ألأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٥ – ١٩٨٠
* الزيات ، أحمد حسن
– تاريخ الأدب العربي ، مصر – مطبعة الرسالة (١٩٩٧)
* الشوباشي ، محمد مفيد
– القصة العربية القديمة ، القاهرة – دار القلم (١٩٦٤)
* شوقي ضيف
– العصر الجاهلي ، مصر – دار المعارف (١٩٦٠)
* الطاهر ، احمد مكي
– القصة القصيرة دراسة ومختارات ، مصر – دار المعارف (ط ١ – ١٩٧٧)
* كارل بروكلمان
– تاريخ الادب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مصر – دار المعارف (١٩٦٢)
* محمود ، علي عبد الحليم
– القصة العربية في العصر الجاهلي ، مصر – دار المعارف (ط ٢ – ١٩٧٩)
* الميرزا النوري ، ميرزا حسين النوري الطبرسي

– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، بيروت – مؤسسة آل البيت لأحياء التراث العربي الاسلامي ، بيروت (ط ١ – ١٩٨٧)

* هلال ، محمد غنيمي

– الأدب المقارن ، مصر – دار النهضة (ط ٣ – د ت)